تفسير إبن كثير

وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا

ثم قال تعالى مخبرا عن عباده المؤمنين المصدقين بموعود االله لهم ، وجعله العاقبة حاصلة لهم في الدنيا والآخرة ، فقال : (ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا االله ورسوله وصدق االله ورسوله) .قال ابن عباس وقتادة : يعنون قوله تعالى في " سورة البقرة " (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر االله ألا إن نصر االله قريب) [البقرة : 214] .أي هذا ما وعدنا االله ورسوله من الابتلاء والاختبار والامتحان الذي يعقبه النصر القريب; ولهذا قال : (وصدق االله ورسوله) .وقوله : (وما زادهم إلا إيمانا وتسليما) : دليل على زيادة الإيمان وقوته بالنسبة إلى الناس وأحوالهم ، كما قاله جمهور الأئمة : إنه يزيد وينقص . وقد قررنا ذلك في أول " شرح البخاري " والله الحمد والمنة .ومعنى قوله : (وما زادهم) أي : ذلك الحال والضيق والشدة [ما زادهم]) إلا إيمانا)

بالله ، (وتسليما) أي : انقيادا لأوامره ، وطاعة لرسوله .